من قوله ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وفي حديث انس
قال ثم ادخلت الجنة واما اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم صاحب القضيب فمعناه السيف
كما وقع مفسرا في الانجيل قال معه قضيب من حديد يقاتل به وامته كذلك وقد يحمل
على انه القضيب الممشوق الذي كان يمسكه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الآن عند الخلفاء
يمسكونه تبركا فكان لهم واحدا بعد واحد ومعنى الممشوق الطويل الممدود الرقيق
فان كان المراد بالقضيب السيف فهو كناية عن جهاده وكثرة غزوه وقتاله وفتوحاته
وغنائمه وقضيب على هذا فعيل بمعنى فاعل من قضبه بمعنى قطعه يعني انه بالغ في القطع
الى حد لم يصل اليه سواه فهو عبارة عن شجاعته وكثرة جهاده وان كان المراد به
العصا فهو عبارة عن كونه من صميم العرب وخطبائهم وقضيب على هذا فعيل بمعنى مفعول
لانه مقطوع من الشجرة واما اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم صاحب البراق فهو من المخلوقات
العلوية وهو دابة دون البغل وفوق الحمار ابيض وروي ان وجهه كوجه الانسان
وجيده كالفرس او عرفه عرف فرس وذنبه كالغزال او كذنب ثور وخفه كخف
بعير وصدره ياقوتة حمراء وظهره درة بيضاء وعليه رحل من رحال الجنة وله جناحان
يطير بهما كالبرق وليس بذكر ولا انثى وسمي به لسرعته او لبياضه وصفائه او لما فيه
من قليل سواد ومن قولهم شاة برقاء وركبه صلى الله تعالى عليه وسلم لما اسري به ويحشر يوم
القيمة عليه في سبعين الف ملك واختلف فيه هل ركبه غيره من الانبياء ام لا ولعل
الاول هو الصحيح واما اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم صاحب الخاتم فالمراد به خاتم النبوة
وهو غير مختص به صلى الله تعالى عليه وسلم بل كان لغيره من الانبياء ايضا لانه وصف كمال ومع
علامة نبوته وقد كان منعوتا به في الكتب السالفة منها كتاب شعيا الا ان الانبياء الماضين
كان الخاتم في ايمانهم ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كان الخاتم في ظهره بازاء قلبه حيث
يدخل الشيطان فهذا مما اختص به صلى الله عليه وسلم وفي شعب الايمان للشيخ عبد الجليل
وتخصيصه بظهره عليه الصلوة والسلام فيه من الحكم ما لا يقرع اسماع الجماهير من العلماء
ومعنى ذلك ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والرسول حامل لما ينزل عليه من السماء من الوحي

فتنزل

فتنزل على ظهره اثقال اعباء النبوة وتفوض فيه وقد ورد في الخبر ان من الانبياء من كان
يتفسخ تحت النبوة مع انه لم يلق اليه كمالها انا سنلقي عليك قولا ثقيلا فتنزل على
ظهر كل حامل منهم ما يحتمل ويطيق ولم يختم واحد منهم في موضع النزول لانه بقي
له ما يرتقي اليه عاجلا او اجلا في مقامات النبوة ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم انزلت عليه
جميع الاجزاء فحملها واطاقها فكان الخاتم في موضع النزول وفي الظهر وهو موضع الحمل
اذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذاته ساجد الى الارض مستندا بظهره الى المنزل عليه بالتوكل
والاعتماد والتبري من الحول والقوة وذلك اعلام واخبار واشارة الى ان النبوة محجورة
على الانبياء مخصوصة بهم من عند الله من جهة العلو لا تنال بكسب عقلي ولا بنظر علمي ولا
اجتهاد ادمي بل بفضل من الله ورحمة منه ينزل اليهم تنزل الرحمة والفضل ويخصهم دون
غيرهم ويكونون انبياء الى الخلق دون غيرهم ولو لم تكن محجورة لنالها كل احد بالاكتساب
لبطلت النبوة والرسالة ولم يبق لما يرسل الرسول ويبعث النبي ومن الحكمة ايضا
في تخصيص الخاتم بظهر نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الذي هو موضع الحمل للوحي المنزل
على الانبياء ان ذلك الموضع مما يلي الانزال عليه ليس بينه وبين المنزل عليه حجاب
فهو الرسول والله المرسل وهو النبي والله الخبير المنبئ فكان الخاتم في موضع لا يرتقي
اليه احد ولو ارتقى اليه احد لصار في موضع الخاتم فوق الحامل له فيكون جميع الانبياء
تحت ذلك الختم لا يرتقي اليه احد ويكون هو فوق الجميع والكل في ضمنه يقتبسون
من موضع ذلك الختم والانزال عليه من تحته فكان ابو الكل والجامع لهم والكفيل بهم
والقائم عليهم وجاء ان اذا جلست الانبياء كلهم سالكين وسائرين في القيمة او
غيرها كان الخاتم في ظهر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يأتمون به ويمشون وراءه بركة كمال
الختم في كل وقت من الله عز وجل ما لم تره عين ولا سمعت به اذن ولا خطر على قلب بشر
انتهى وفي صفة الخاتم احاديث متقاربة ومؤداها انها قطعة لحم بارزة في جسده عند
كتفه الايسر قدر بيضة الحمامة اثر المحجمة حولها شعر متراكم عليها وخيلان كأنها
الثاليل السود والاصح انه ختم به حين شق صدره المرة الاولى عند حليمة ويحتمل ان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)